

التبيان في تفسير القرآن

(44) حتى هتكوا أنفسهم عندهم كانت تخفى عليه حالهم من المؤمنين الذين كانوا يحسنون الظن بهم، وليس المراد أن بينهم وبين المؤمنين قرباً يوجب دخول لفظة أفعل بينهم. وإنما هو مثل قول القائل: - وهو صادق - لمن هو كاذب: أنا أصدق منك، وإن لم يكن بينهما مقارنة في الصدق. وقوله: (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) إنما ذكر الأفواه، وإن كان القول لا يكون إلا بالأفواه لأمرين: أحدهما - للتأكيد من حيث يضاف القول إلى الإنسان على جهة المجاز، فيقال: قد قال كذا: إذا قاله غيره ورضي به، وكذلك (يكتبون الكتاب بأيديهم) (1) أي يتولونه على غير جهة الأمر به. والثاني - لأنه فرق بذكر الأفواه بين قول اللسان وقول الكتاب. وقوله: (وا أعلم بما يكتُمون) يعني أعلم من الكافرين الذين قالوا: لا يكون قتال، وما كتموه في نفوسهم من النفاق. قوله تعالى: (الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) (168) - آية - . الأعراب: موضع الذين يحتمل ثلاثة أوجه من الأعراب: أحدها - أن يكون نصاعلي البذل من الذين نافقوا. الثاني - الرفع على البذل من الضمير في يكتُمون. الثالث - الرفع على خبر الابتداء، وتقديره: هم (الذين قالوا لآخوانهم) _____ (1) سورة البقرة: آية 79.